Hasanain Abdulrazzaq ALHADI ¹

**THE IMPACT OF METHODS OF PREVENTION OF ENVY IN THE
CONSOLIDATION OF SUPERSTITIONS AMONG THE ARABS
BEFORE ISLAM, IRAQ AS A MODEL**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.8-3.23>

Research Article

Received:

01/10/2021

Accepted:

18/10/2021

Published:

01/11/2021

This article has been
scanned by **iThenticate**
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
[www. rimakjournal.](http://www.rimakjournal.com)
com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The Iraqi civilization in the pre-Islamic eras inherited the beliefs and concepts of the ancient Sumerian, Babylonian and Assyrian civilizations that preceded it, as it was taken from the unseen thought - in magic, envy and sorcery - that was prevalent in the Arabian Peninsula, until the community of modern Iraqi civilization became ideological, stemming from An ancient civilization, and its neighboring civilizations.

The ancient Iraqis believed in envy, and they tried to remove that fear and anxiety from it, because of their belief in the destructive effect on them, especially the preparations of their minds in revealing the scientific reasons behind a strong human being, and their inability to know secrets, without having a reason to be wrapped in other reasons, moved their priests. And their masters of charlatans, to invent superstitious ways and methods, printing their cultural reality, and in harmony with their religious thought, so they used spells and magical rituals, to control the envious eye, and they carried precious stones and amulets and beads and fortified several behaviors in order to distract the envious eye and ward off its danger from them.

Key words: Civilization of Iraq, Doctrine, Superstition, Envy, Amulets.

¹ Dr. ,Mustansiriyah University, Iraq, drhasneen@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-4918-5312>

أثر طرق الوقاية من الحسد في ترسيخ الخرافات عند العرب قبل الإسلام، العراق نموذجاً

حسنين عبد الرزاق حسن الهادي²

الملخص

ورثت الحضارة العراقية في عصر ما قبل الإسلام، عقائداً ومفاهيماً من الحضارات السومرية والبابلية والآشورية القديمة التي سبقتها، كما وأخذت من الفكر العربي، في السحر والحسد والشعوذة، ما كان سائداً في مجتمع شبه الجزيرة العربية، حتى أصبح لدى الحضارة العراقية مزيجاً عقائدياً متنوعاً، نابغاً من حضارتها القديمة، ومن الحضارات المجاورة لها.

آمن العراقيون القدماء بالحسد، وحاولوا بقدر ما إزالة ذلك الخوف والقلق الذي إنتابهم منه، لإعتقادهم بتأثيره المدمر عليهم، لاسيما بعدما حارت عقولهم في الكشف عن الأسباب العلمية وراء موت أو سقم إنسان قوي، وعجزهم عن معرفة أسرار فقدان رجل غني لممتلكاته، من دون وجود سبب منطقي لفقدانها، كل تلك الأسباب وغيرها، حركت كهناتهم وأسيادهم، لإبتداع طرق وأساليب خرافية، نابعة من بيئتهم الثقافية، ومُنسجمة مع فكرهم الديني، فأستخدموا التعاويذ والطقوس السحرية، وتحصنوا بالأحجار الكريمة، واستعانوا بالتماائم من الخرز والعظام، من أجل تشتيت عين الحاسد، ودرء خطره عنهم، مُعتقدين إن تلك الطرق والأساليب، يمكنها إتقاء العين الحسودة، والوقاية من شرّها.

الكلمات المفتاحية: حضارة العراق، عقيدة، خرافة، حسد، تماائم.

المقدمة:

عُدَّ الحسد واحداً من اهم المفاهيم الغيبية التي شغلت، فكر العراقيون القدماء، وأجهدت عقولهم، لذلك نجد كهناتهم قد خَلَفُوا تراثاً عقائدياً غزيراً، حوى على عدّة طرق واساليب، اختصت بمعالجة قضايا الغيب والسحر والحسد، من أجل الوقاية منها، ودرء الخطر الناجم عنها.

تكمن أهمية البحث بكونه يكشف النقاب عن المستوى الفكري والنفسي والعقائدي الذي وصل إليه المجتمع العراقي في العصور التي سبقت ظهور الإسلام، أما أهمّ العوائق التي واجهت البحث، هو عدم وجود رؤيا واضحة مستقلة عند العراقيون القدماء في ادراك الحسد وفي تحديد مفهومه، فقد وجدناه متداخلاً مع السحر، ومتشابهاً معه إلى حدٍ كبير، في تعامله مع عالم الغيب والأرواح الشريرة، لذلك لازم مفهوم الحسد، مفهوم السحر في متن البحث.

فُسِّمَ البحث إلى: مقدمة ومبحثين وخاتمة بالاستنتاجات، تناولنا في المبحث الأول: مفهوم الحسد مع نبذة من صفات الحاسد وآثاره، وعلاقة الحسد والسحر، أما المبحث الثاني: فقد اختص بطرق الوقاية من الحسد، التي من أبرزها: التعاويذ والطقوس السحرية، والتحصن بالأحجار الكريمة، ثم الإستعانة بالتماائم والعظام والأضاحي.

اما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت فيها، هو كتاب الرسائل الادبية للجاحظ (ت 255هـ)، وكتاب عيون الاخبار، لابن قتيبة (ت 276هـ)، وكتاب المقدمة، لابن خلدون (ت 808هـ)، ومن اهم المراجع الحديثة هو: كتاب المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، وكتاي: متون سومر، وبخور الآلهة، لخزعل الماجدي، وكتاب المعتقدات الدينية في العراق القديم، لسامي سعيد الأحمد، وغيرها من الكتب المعتمدة.

² أ.م.د.، الجامعة المستنصرية، العراق، drhasneen@gmail.com

المبحث الأول: مفهوم الحسد وعلاقته بالسحر

اختلف مفهوم الحسد إلى حد ما، في وقتنا الحالي، عن مفهومه في عصر قبل الإسلام، إلا أن إدراكه وإدراك عواقبه بقيت كما هي، لم تختلف عبر العصور، إنما الذي اختلف، تداخله مع السحر وارتباطه بالطقوس السحرية.

أولاً: مفهوم الحسد

ورد مفهوم الحسد في كتب اللغة والأدب العربي، بعدة صيغ، منها: قيل عن الرجل: ب حاسد وحسود، والمرأة ب حاسدة وحسودة، وجمعها حُساد، وفعلها حَسَدَ يحسد (الأزهري، 2001)، أما الحسد اصطلاحاً فيقصد به: هو تمنى زوال نعمة الخير من المحسود، وتحويلها للحاسد (ابن سيده، 1996) من دون وجود أي خلاف أو مشكلة بين الحاسد والمحسود، إنما يقع ذلك التمني بسبب الغلّ والحقد الذي يكنّه الحاسد في نفسه، إثر تمتع المحسود بنعمة أو فضيلة ما، قد تكون موجودة أصلاً عند الحاسد، إلا أنه لا يقتنع بها ويستصغرها، ويستكثرها على غيره (الشعراوي، 1990).

ارتبط مفهوم الحسد عند العراقيين والعرب بصورة عامة، بالعين النازرة، لذلك أطلقوا على الإنسان الحسود ب العائن أي الناظر، وعلى المحسود ب المعيون - أي المنظور الذي أصابته العين - لإعتقادهم أن الحسد يقع بالرؤية البصرية للعين، فتصيب الأشياء المراد زوالها (الرازي، د. ت.) ويبدو أن هذا الإعتقاد غير منطقي لأن الإنسان الأعمى الذي لا يبصر بإمكانه أن يحسد وأن يتمنى زوال النعمة، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون (2004، ص 281) أن الحسد موجود بالفطرة عند الإنسان، ويثار تبعاً للحقد المتأصل في النفس البشرية، أو قد يخمد بتأثير النفس الطيبة، وبذلك فإن العين المُبصرة، وسيلة مهمة من وسائل النفس الحقودة لتحقيق الحسد، وإذا ما غابت النظرة ولم تَرَ العين شيء من النعمة، فإن الحواس الأخرى من السمع، واللمس، والتذوق، والشم، كفيلة بإيصال ما تكتشفه إلى النفس الحقودة، لتحقيق مآربها في الحسد. بينما تختلف الغبطة عن الحسد، في أن الغبطة من الأمنيات المشروعة للنفس البشرية، ويقصد بمعناها اللغوي: هو تمنى الإنسان الغابط، لما عند المغبوط من النعمة والخير والفضيلة، من دون أن يتمنى زوالها من المغبوط، أي يتمنى الغابط أن تكون له من النعمة، مثلما عند غيره، وليس ذلك بحسد (الرازي، د. ت.).

أما أسباب الحسد فهي كثيرة، منها الخفية الداخلة في مجال الغيب، ومنها الظاهرة لمدارك العقل والنفس البشرية، أبرزها استمكان الحزن في جوف الحاسد، بسبب استصغاره للنعمة التي هو فيها، وإحتقاره للخير الذي يملكه، وعدم قناعته بما لديه، من جراء ذلك يعتريه الغلّ والحقد، بحيث يتمنى أن لا يرزق أحد سواه، وأن تتحول خيرات المحسود له وحده (الجاحظ، ٢٠٠٢) وفي ذلك يقول الشاعر منصور الفقيه (النوري، ٢٠٠٤، ص ٢٦٧). ألا قلّ لمن كان لي حاسدا أتدري على من أسأت الأدب أسأت على الله في فضله إذا انت لم ترض ما قد وهب.

وفيما يخص الأشياء القابلة للحسد، فيمكن إجمالها: بصحة الجسم وقوته، وجمال الهيئة، وحسن المنظر، وكثرة الذرية، وعمارة المنزل، والرزق والممتلكات، كما يُحسد الإنسان على عِلْمه، وعَمَله، وأخلاقه، ومنزلته بين الناس (ابن قتيبة، ٢٠٠٨) وبذلك يُعدّ الحسد من الصفات المذمومة عند العراقيين القدماء والعرب عموماً، بسبب استحكامه العداوة بين الحاسد والمحسود، الذي يفرض إلى القطيعة والوحشة بين أبناء العائلة الواحدة، أو بين الأصدقاء، وقد يؤدي إلى قطع صلة الرحم بين الإخوة والأخوات، نتيجة لما يتمناه الحاسد من زوال نعمة أخوانه، أو اقاربه، أو أصدقائه (الجاحظ، ٢٠٠٢) لذلك تجنب العراقيون إلى حدٍ ما، مصاهرة أو مصاحبة الحسود، ومن أقوال العرب المأثورة في ذلك مانصه "إن الله إذا أراد أن يسلط على عبدٍ، عدواً لا يرحمه، سلط عليه حاسداً" (النوري، 2004، ص 266).

أوردت لنا كتب التاريخ أن أول ذنب حسد، عصي به الله تعالى في السماء، حَسَدَ إبليس لآدم (ع) بسبب منزلته وسجود الملائكة له، أما أول حاسد في الأرض هو قابيل الذي حسد أخاه هابيل، نظراً لتقبُّل قربانه من الله تعالى، ولم يُتَقَبَل قربان قابيل، فدفعه حسده أن أردى أخاه قتيلاً (ابن قتيبة، 2008)، ثم توالى الأحقاد والأحساد، واتسع الشر بين البشر، وصار الحسد يكمن في النفوس، ويدخل الرجل القبر والجمل القدر (القرطبي، 1996، ص 565).

ثانياً: علاقة الحسد بالسحر

تداخل مفهوم الحسد في المعتقدات العراقية قبل الإسلام، مع مفهوم السحر إلى حدٍ كبير، كون المفهومين جسداً حالة الشر والأذى التي تقع على الإنسان، بسبب الأرواح الشريرة وعفاريت الجن، المرسله من آلهة الشر، عبر الحاسد أو

الساحر (لأبات، 1968)، وان هذا الاعتقاد اوجد لدى العراقيون نوعان من الكُهان هما: الكاهن الطبيب، الذي يتبع الإسلوب العلمي في معالجة الحالات المرضية، مُستخدِماً الأدوية والعقاقير والأعشاب الطبية، والكاهن الساحر، الذي يعالج الحالات النفسية والعصبية، بإستخدام الطقوس السحرية والتمايم وحرق البخور (الأحمد، 1974) وقد فسّر العراقيون القدماء حدوث المرض النفسي بفعل إصابة الإنسان بالسحر أو الحسد، وكلاهما يندرجان تحت مفهوم السحر الأسود - المحظور من قبل السلطة - كونه يُلحق الأذى بالسكان وممتلكاتهم، وبالبُلد بصورة عامة (عبد الواحد، 1985) وقد صَنّف الماجدي (ب 1998) العين الحسودة ضمن صنف السحر الأسود، كونها إرتبطت بآلهة الشر الكامنة في العالم السفلي.

كان على الكُهان السَحرة، إستخدام معارفهم (خزعبلاتهم) للإستعانة بآلهة الخير، لدفع خطر الأرواح الشريرة وعفاريت الجن المرسلّة من آلهة الشرّ السفلى، بغية تقويضها وطردها وتخليص الناس من أذاها في الحسد والسحر (ساغر، 2008)، إذ اعتقد العراقيون القدماء ان الإنسان الحسود لايمكنه إلحاق الأذى بالمحسود، إلّا من خلال الإستعانة أو الإتصال بآلهة الشر التي ترسل الأشباح لتحقيق ما يتمنى، وان التداخل ما بين مفهومي الحسد والسحر، جعل الكُهان يُمارسون إلى حد كبير نفس الطقوس والتعاويذ الدينية في درء خطري الحسد والسحر على حدٍ سواء (الماجدي، 1998).

ومن الجدير بالذكر ان نونه إلى ان طرق الوقاية من الحسد والسحر، ماهي إلا إرث عقائدي قديم، أخذه العراقيون من حضارتهم القديمة وحضارة شبه الجزيرة العربية، وهي في أصلها عبارة عن مجموعة من الأفكار والسلوكيات التي تراكمت عبر الزمن، إبتدعها الكُهان وصاغوها من نسيج خيالهم المنبثق من واقعهم الفكري والديني والثقافي، ظناً منهم انها مفيدة لدفع الأخطار الغيبية، أو ربما إبتدعها الكُهان للمحافظة على زعامتهم الدينية، ولإدانة مصالحهم، الاقتصادية، والاجتماعية في المجتمع العراقي القديم (الحوت، 1955).

المبحث الثاني: أثر طُرُق الوقاية من الحسد في ترسيخ الخرافات

امتلكت الحضارة العراقية القديمة، مجموعة من العقائد والأفكار، كان الهدف منها، الوقاية من الحسد، وإزالة القلق الذي إنتاب شعور البعض من الناس، الذين تخوفوا منه، ومن عواقبه على صحتهم، وممتلكاتهم، ولم تلبث تلك العقائد والأفكار الوهمية، ان ترسّخت وتآصلت في المجتمع العراقي قبل الإسلام وبعده (يحيى، 2015) والتي كان من أهمها:

أولاً: التعاويذ والطقوس السحرية

إن التعاويذ والأدعية والطقوس السحرية، هي عبارة عن كلمات منمقة ومسجوعة، تُنشد بصوت خاشع، مع حركات وإيماءات توجي للحاضرين بوجود صلة روحية ما بين الكاهن والآلهة، الغرض منها طرد العفاريت والأرواح الشريرة لتخليص المحسود أو المسحور منها (لأبات، 1968).

إعتقد العراقيون القدماء ان الأمراض العصبية والنفسية التي تُصيب الإنسان، وليس لها مبرر علمي، هي في حقيقتها حسد أو سحر، يحدثان بفعل الأرواح الشريرة المثارة من النفس الحسودة، بمساعدة آلهة الشر، أو المُرسلة من الساحر الذي إمتن السحر الأسود (الماجدي، ب 1998) لإيذاء الناس بدافع الكره، والحقد، أو من أجل منافع مادية بغيضة، وان هذا الأذى يحصل - وفق معتقدتهم - عندما تدخل الأرواح الشريرة جسد المحسود، فتتسبب بمرضه، أو تمكث في حقله فتهلكه، أو تُهيمن على ممتلكاته فتُدمرها (موسكاتي، 1986). أما كيفية إجراء التعاويذ والطقوس السحرية، فتبدأ عند إخبار الكهنة المُعزّمون من رتبة الاشيبو والمشماشو المختصون بطرد الأرواح الشريرة (ساغر، 1979)، عن الحالة التي يعاني منها المسحور بالحسد، عندها يقومون بزيارة داره لإجراء طقوس الشفاء السحري عليه، مبتدئين بتطهير الدار عبر رشه بالماء، وحرق البخور من نوع الحرمل، حرق العراقيون القدماء الحرمل وهو نوع من البخور رخيص الثمن متكون من نباتات عشبية زهرية اشتهرت في اقليم البحر المتوسط (الخاقاني، 1964)، فقد اعتقد العراقيون القدماء ان أدخنة بخور الحرمل تعمل على محاصره الأرواح والأشباح وتطردها من النوافذ والأبواب (الماجدي، أ 1998)، وفي الحالات المستعصية يُصار إلى إشعال النيران بغية الإستعانة بقوة آلهة النار الثلاثة كبرا، كبل، فوسكو (عبد الواحد،

1985) وقد أخذت فكرة الإستعانة بالنار في إبعاد شرّ الحسد، بُعداً آخر، عندما إعتاد العراقيون والعرب عموماً، إيقاد ناراً، عُرِفَت بنار الطرد، يوقدوها بعد مُغادرة الشخص الحسود الذي لا يرغبون بعودته إليهم مرة أخرى مع ترديدهم لِعِبارَة "أبعده الله واسحقه" (الأندلسي، 1982، ص800) وهي على عكس عادة سكب الماء وراء الشخص الذي يرغبون بعودته إليهم. ومن بين الطقوس السحرية التي يقوم بها الكاهن المُعزَّم من الاشيبو، رسم دائرة على الأرض، مرتدياً اللباس الأحمر المُخصَّص للطرد، مع إنشاد التعويذة المناسبة للحالة التي من أهمها تعويذة السييتو (الماجدي، ب 1998) فيها يتلو المُعزَّم مانصّه "نشرتُ سلاحاً لا يواجهه، وضعته لحماية الأطفال الرضع والشباب والنساء" (ساغر، 1979، ص340) ومن الطقوس المهمة الأخرى، طقس إحراق قشور البصل، وفتات من شعر الماعز، واصواف من الكباش، بالقائها في موقد النار، وقد يعمل المُعزَّم بإتباع طرق سحرية بإبرام حبل أو خيط ملون، يعقد عليه مجموعة من العقد لإبطال أي شكل من اشكال الحسد والسحر (الأحمد، 2003)، وقد يلجأ المُعزَّم إلى جلب أضحية كالجدي (ذكر الماعز) إلى بيت المسحور بالحسد، لعمل طقس مُعين يُعرَف بـ الجَسَد البديل (موسكاتي، 1986) كما في مُعتقدات الأديان السماوية التي كانت معروفة في العراق كاليهودية، والمسيحية، والصابئية (الخيون، 2007) وتتلخّص فكرة هذا المُعتقد، بطرد الأرواح الشريرة الكامنة في جسد المحسود، وتحويلها إلى جسد الجدي (ساغر، 1979) ليتم التخلص منها، وهي من المعتقدات المتوارثة في حضارة بلاد الرافدين والشرق القديم، وفيها وردت إشارات واضحة في العهد الجديد الإنجيل (سفر متي 8:30 - 33).

ثانياً: التَحَصُّن بالأحجار الكريمة، والخِرْز

تَحَصَّن العراقيون القدماء، كما تَحَصَّن غيرهم من الشعوب العالم القديم، بالأحجار الكريمة والخِرْز، لإعتقادهم بتأثيرها النافع والضار على الإنسان والحيوان والجماد، إذ عُذَّت في معتقدهم، مساكن أو سجوناً للجن والعفاريت والأرواح الشريرة والطيبة، لذلك إستعملها الكهنة والسحرة والمشعوذين، وحثّوا الناس على حملها، أو التختّم بها، أو تعليقها في مكان السكن، أو محل العمل، لدرء خطر العين الحسودة والسحر (سمار، 2014).

1. التَحَصُّن بالأحجار الكريمة

أبدع العراقيون القدماء، لاسيما من أصحاب الديانات السماوية، صياغة انواعاً جميلة من الأحجار الكريمة، كأشكال رؤوس الحيوانات من الثيران والأفاعي والغزلان، فضلاً عن زخرفتهم لمظاهر نباتية كعناقيد العنب وسعف النخيل (جاسم، 2010) وعلى الرغم من أن تلك الأحجار كانت في أصل نشوؤها طاردة للعين الحسودة والسحر، إلا أنها صارت مع مرور الوقت وتقادم الأيام، مظهراً من مظاهر الحلي والزينة عند الرجال والنساء والأطفال (حسن، 2018)، ومن أهم الأحجار الكريمة التي تَحَصَّن بها العراقيون قبل الإسلام هي:

أ. حجر الفيروز

يُعد الفيروز من أهم الأحجار الكريمة وأكثرها شهرة في العراق وبلاد الشرق القديم، اشتق اسمه (الفيروزج) من الإسم الفارسي (بيروزه) الذي يعني النصر (البيروني، 1355هـ) أُعْتُقِد أنه من الأحجار التي تقي من شر الحسد ومن الصواعق المُحرقة، وصفه ابن الأكفاني (1939، ص61) "أنه من الأحجار التي تنقص من هيبة حامله"، ويبدو أن هذا الإعتقاد هو الذي جعله يقي حامله، من نظرة الحسد والإعجاب.

ب. حجر عين الهرّ

هو من الأحجار المعروفة في العراق وبلاد الشرق القديم، سَمَّاه العرب (عين الهرّ) لشبهه الكبير بعين الهرّ، احتوى على مادة زئبقية في داخله توجي للناظر بحيوية الحجر، تختّم به العراقيون، كما علقوه على ابواب منازلهم، لإعتقادهم بمنافعها في درء خطر العين الحسودة (القلقشندي، 1913).

ت - حجر السبج

هو من الأحجار الكريمة ذات الأصل البركاني، إمتاز بضعف صلابته وسهولة كسره، صاغه الجواهريون على شكل حبات صغيرة، عملوا منه القلائد، ووضعوها حول أعناق المواليد الجديدة والصبيان، لوقايتهم من الحسد والسحر (علي، 1993). إن الفكرة التي رجحت إستعمال حجر السبج للوقاية من أذى العين الحسودة، كونه من الأحجار سهلة الكسر والتشظي، إذ أُعْتُقِدَ إن الشر يزول، بتشظي حباته وتناثرها على الأرض (القزويني، 2000).

ث - حجر الجزع

إشتهر حجر الجزع في العراق، كما إشتهر في عموم بلاد الشرق القديم، إمتاز بجمال منظره، وسعة إنتشاره، وبرخص ثمنه - نظراً لتشاؤم البعض منه -، كان لشكله الذي يوحي بالعين البشرية، أثره في شيوع فكرة قدرته على درء خطر العين الحسودة، وطرد الشياطين عن حامله (ماسويه، د. ت.).

٢- التحصن بالخِرز

اختلفت الخِرز عن الأحجار الكريمة، كون الأولى أقل بريقاً، واطعف صلابة، من الأحجار الكريمة، فضلاً عن إن الخِرز اِرخص ثمناً، وأوسع انتشاراً، وأكثر إقتناءً، من قبل الناس (باقر، 1976) إعتاد سكان العراق قبل الإسلام، حمل عددًا من الخِرز المُختلفة الأشكال، والمُتباينة الأحجام والألوان، جعلوها حروزاً اتَّقوا بها شرَّ الحسد والسحر، حتى صارت تلك الخِرز ضمن المقتنيات التي قدَّسها العراقيون، وتباركوا بها، لاسيما إذا حصلوا عليها، أو ورثوها من كهنة المعابد والقديسين (عفيفي، 1932)، ومن أهم الخِرز التي استعملها العراقيون قبل الإسلام هي:

أ - خِرزة الكحلة

خِرزة الكحلة هي واحدة من أهم انواع الخِرز المعروفة في بلاد العرب القديم، ساد منها اللون الأسود الكحلي ومنها إشتقت تسميتها، إعتاد العراقيون تعليقها حول رقاب الصبيان، كما وضعت في ملابس المواليد الجديدة، للوقاية من أعين الحُساد، ومن عفاريت الجن (إبن المنظور، د. ت.).

ب - خِرزة القَبلة

عُرِفَت خِرزة القَبلة كذلك بخِرزة القَبَل، إستخدمها العرب لوقاية دوابهم من أذى الحُساد، إمتازت خِرزة القَبلة بلونها الأبيض، وحجرتها ذو الشكل العريض، إعتاد العراقيون تعليقها حول أعناق دوابهم من الإبل، والخيول، والأغنام (اللوحي، 2009 ؛ سمار، 2014).

ت - خِرزة الودعة

عُرِفَت خِرزة الودعة كذلك بالودَّع، وهي خِرزة بيضاء اللون، مجوفة البطن، ذات أحجام مختلفة، أصلها بحري، يتم الحصول عليها، عندما تقذفها مياه البحر مع أصداف المَحَار إلى الساحل، فيجمعها الجواهريون ويثقبوها ويصنعون منها القلائد والأساور، وضعتها النساء حول أعناق الصبية، كما شُكِّلَت في ملابسهم، إعتقاداً منهم إنها تقيهم من عفاريت الجن، والعين الحسودة (ابن منظور، د. ت.).

ثالثاً: الإستعانة بالتماثيل والعظام والأضاحي

اشتهرت الحضارة العراقية القديمة بتراتها العقائدية الثرى، الذي بحث في أمور الغيب والسحر والخلود، وكان لكهنة المعبد دوراً أساسياً في توجيه تلك الأمور ورفدها بكل ما هو جديد، بما ينسجم مع واقعهم الثقافي، ومصالحهم الاقتصادية، والاجتماعية (باقر، 2009) ومن أهم ما إبتدعه الكُهان:

1- التماائم

تعددت أشكال التماائم واختلّفت في محتواها، وتباينت في طرق إستخدامها، فمن التماائم ما عُرِفَ بالتحويطة، وهي عبارة عن خيوط ملونة تُقرأ عليها أدعية وتعاويذ دينية، تُعقد بسبع عُقد أو أكثر، وقد تنظم بها خرز، وتُعلّق على أعناق الصبية والمواليد الجديدة، كما عُلّقَت على عنق المرأة الحامل لتأمين ولادتها من أذى العين الحسودة، وعفاريت الجن (الابات، 1968)، ومن التماائم ما إتخذَ شكل الأجراس، التي وُضِعَت على ملابس الرُضّع، وحول أعناق الخيول والإبل والأبقار والأغنام، إذ عُنُقِدَ ان أصوات رنين الأجراس تُطرد الأرواح الشريرة، وتقي من شرّ العين الحسودة (الماجدي، ب 1998)، وهناك من التماائم ما تمّ دفنها عند مدخل البيت، تحديداً تحت دكة الباب، كتماثيل الآلهة وعظام الحيوانات، وانواعا من الخيوط السحرية (علي، 1993)، وهذه من المعتقدات الخرافية التي سادت مجتمعات قبل الإسلام، ومن التماائم العراقية القديمة الأخرى، هي التميمة المعروفة ب سبع عيون، التي يُعتقد انها تعود إلى العصر السومري بحسب ما اشار اليه الآثاري زكارياس كوتزيه في دراسته (العين الشريرة عند آلهة السومريين) التي إتخذت من الآلهة السبعة حصناً منيعاً، لمن يحمل رمزها، كونها المسؤولة عن كل ما يحدث في حياة الناس من أذى وشرّ (الماجدي، ب 1998) كموت الأطفال الصغار، ومنع النساء الحوامل من الإنجاب، فانتشرت تميمة سبع عيون وذاع صيتها في أرجاء بلاد الشرق القديم (سيرنج، 1992) واعتاد العراقيون قبل الإسلام وبعده، تعليقها على أبواب منازلهم، ومحالهم التجارية، كما اعتادوا لبسها كقلائد وحلي في أيديهم وحول رقابهم (الأسود، 1985) مُعتقدين انها سوف تحميهم من أذى الناس وشرّ العفاريت، فضلاً عن كونها عُدت من ادوات الزينة والجمال التراثية، مُتخذة من اللون الأزرق لوناً مميزاً لها (عجينة، 1994)، ولم تلبث تميمة سبع عيون ان تطوّرت وشكّلت مع اليد رمزاً يوحى لقوى غيبية (الكفّ الذي تتوسطه العين) لحجب النظرة الحسودة، وضدّ الخطر عن حاملها (سيرنج، 1992).

2- العظام

نظّر العراقيون القدماء للحيوانات، على انها كائنات سحرية ممسوخة لها علاقة بالأرواح الشريرة، وعدّو قسماً منها من مطايا الجن، فهابوها واعتقدوا بقواها الغيبية، وابتدعوا من بعض عظامها، ما يُعرف ب التّفرة - اي التي تُنفّر الجن والعفاريت - كمنقار الغراب وعظام الكلاب التي وُضِعَت على ابواب، وواجهات المنازل، أو تم حملها كقلائد حول رقابهم، ظناً منهم انها قادرة على حماية انفسهم، وممتلكاتهم من أذى العين وشرّها (خان، 1937). ومن العراقيين والعرب عموماً، من إعتاد التّحصن بكعب رجل أنثى الأرنب، فقد عُنُقِدَ ان من حمّله، لا يقربه الجن، ولا يصيبه اي اذى من الأشباح (الجاحظ، 1967) ويبدو ان هذه الفكرة البالية، قد ترسّخت بسبب ان أنثى الأرنب تحيض، فتتفّر منها الأشباح، ولا يؤثر على حامل كعبها اي شكل من أشكال الحسد والسحر (الأندلسي، 1982)، كما تحصّن العراقيون ببسّ الثعلب وسنّ الهرة، وبعض حوافر الحيوانات، عبر تعليقها حول أعناق الصبية لدرء خطر الخطفة اي خطفة الحسد عنهم، وهذه من الخرافات التي رسخت فكرة، ان العظام والعاجيات الحادة كالأسنان والحوافز، تُخيف الأرواح الشريرة، وتُبعد عن حاملها أذى العين الحسودة (الآلوسي، 2009).

3. الأضاحي

إعتاد العراقيون القدماء، نحر القرابين وتقديمها للآلهة التي عبّدها، إذ تعود فكرة تلك النحر. من الكبش والجدي إلى المعتقدات البابلية والآشورية التي سادت بلاد الرافدين القديم (ابن النديم، 2010) وان مغزى هذا المعتقد، هو لإسترضاء الآلهة، وطلب الحماية منها، لدرء شرّ الحسد والسحر (الإبراهيمي، 1997)، حيث قلّد العراقيون أسلافهم، في مسح دمّ القرابين بأدوات، أو جسد، أو باب المريض المحسود أو المسحور ويبدو ان للون الدم الأحمر له علاقة بظرد العفاريت والجن، فقد حرصوا على طلاء أطر أبواب منازلهم باللون الأحمر، إعتقاداً منهم إنه اللون القادر على طرد الأشباح، والشياطين ومنعها من الدخول عبر الأبواب (شيت، علي، 2011)، وهناك نوعاً آخر من الأضاحي، نَحَرها العراقيون عند بناء الدار، أو استخراج عين ماء، أو شراء أرضاً وما إلى ذلك، إذ يقومون بإهداء القران لمعبودهم طلباً للحماية من الجن والعفاريت، وإتقاء لشرّ الحاسدين (علي، 1993).

رابعاً: تشيت عين الحاسد

مارس العراقيون القدماء جُملةً من العادات والسلوكيات الغريبة، كانت الغاية منها، تشيت عين الحاسد، لإتقاء شره، وتجنُّب حقه، في تمنى زوال نعمتهم، وما هم فيه من خير وبركة (الحوفي، 1952)، التي من أهمها:

1- إحداث عيب في النعم

من أبرز ما اعتاد عليه العراقيون والعرب عموماً، في تجنب العين الحسودة التي قد تُصيب نِعَمهم، هو إحداث عيب في ممتلكاتهم، بغية تشيت عين الحاسد عنها، ولإضعاف حقه عليها، إذ نجدهم يُحصِّنون دوابهم من شر ذلك، بان يفتقوا إحدى عينا إبلهم، لاسيما عندما يصل عددها إلى الألف، وإذا ما زاد عددها عن ذلك، فانهم يعموا آخر دابة أنجبها قطعانهم (الأندلسي، 1982) فتصبح عمياء غير مُبصرة، وهذا ما عُرِف عند العرب بـ المفقأ والمعمي (علي، 1993)، ويبدو ان هذا الأمر قد جرى على سائر الحيوانات الأخرى، ولكن بشكل آخر، كنلَم قرونها، أو قطع آذانها، أو كسر بعض أسنانها، معتقدين ان ذلك يحميها من نظرة الحسد والأذى (الالوسي، 2009).

2- إهانة النعم

تُعد إهانة النعم واحدة من أشهر طُرُق تشيت عين الحاسد في مجتمعات العرب قبل الإسلام، فقد إعتقد العراقيون ان إهانتهم للممتلكات، والخيرات، والذرية، تجعلها في مأمن من شر الحُساد (الحوفي، 1952)، من ذلك نجدهم يُعلِّقون الأقذار، والنجاسات من عظام الموتى، وخِرَق الحيز وما إلى ذلك، على ممتلكاتهم من الدواب أو المنازل، وعلى رِقاب أبنائهم (الالوسي، 2009)، فقد رَوَتْ كُتب الأدب والتاريخ، بتعليق إحدى الأمهات، المُتَجَسَّسات على رقبة وَلَدِها المريض، التي إعتقدت مرضه بسبب الحسد، إلا انه توفي ولم يجد ذلك نفعاً، فأنشدت قائلة:

نَجَسْتَهُ لَا يَنْفَعُ التَّنْجِيسُ وَالْمَوْتُ لَا تَفُوتُهُ النَّفُوسُ (الحوفي، 1950)

ولا زالت هذه العقيدة موجودة في مُجتمعتنا إلى حدٍ ما، إلا إنها إتخذت أشكالاً أخرى، عبر تعليق النعال على واجهات البيوت، أو على أبواب المداخل، أو على المراكب وما يناظرها (علي، 1993)، ولم يكتف الفكر الخرافي في الوقاية من الحسد إلى هذا الحد، بل تعداه إلى إطلاق أسماء و القاب وضيعة ومُهينة على الذرية من الأولاد والبنات مثل: قنفذ، جرو، بكماء، جرباء، أشعث، وما إلى ذلك من أسماء تثير الأشمئزاز والتشاؤم لِسَامِعِها، مُعتقدين إن تلك المُسمَّيات، تُنَقِّر الجن والعفاريت وتبعد اصحابها عن العين الحسودة (الالوسي، 2009).

3- إخفاء النعم

إعتاد العراقيون أخذ الحيطة والحذر في أقوالهم وأفعالهم، من خلال عدم البوح بِقُضائِلهم ونِعَمهم، أمام من يخشون حَسده وغلّه عليهم، فسلكوا طُرُقاً بتكتمهم عنه، ووصل الحال أن البعض منهم لا يذكرون شيئاً أمامه ولا يحدثونه، إلى أن يَمَلّ منهم ويتركهم (ابن قتيبة، 2008) ومن ذلك ما أشارت إليه كتب الأدب والتاريخ ما نصّه "فإذا احسست من صديقك بالحسد، فأقلل ما استطعت من مخالطته، فانه أعون الأشياء لك على مسالمتة، حصّن سرك منه، تسلم من شره وعوائق ضره" (الجاحظ، 2002، ص121) ومنهم من يذهب إلى أكثر من ذلك، عبر قطع علاقته بالحاسد وترك صحبته، كي يأمن من شره على نفسه، وماله، وأهله، وعلى ما أتاه الله تعالى من فضله (الجاحظ، 2002، ص124).

الخاتمة:

من خلال ما تم طرحه من مضامين بحثنا المتواضع، يمكننا أيجاز عدد من الإستنتاجات:

1- خَلَفَت الحضارة العراقية القديمة السومرية والبابلية والآشورية إرثاً فكرياً وعقائدياً عريقاً، تَرَسَّخ في العقول، وتَجَدَّر في النفوس، رغم طول السنين وتزامن الأيام، كونها عالجت موضوع الغيب ووضعت له أسبابه وحلوله، ولو بشكل وهمي.

- 2- أثّرت الحضارة العراقية القديمة، بحضارتي بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وتأثرت بهما، لاسيما في مجال الأفكار والعقائد الغيبية المعنوية بالحسد والسحر، فنجد أوجه التشابه جلياً في طُرُق التحصّن من الجن والعفاريت، عبر إستخدامهم للتمائم والعظام والتعاويذ.
- 3- كانت لِنظرة إهانة الممتلكات لاسيما من الدواب، والتقصّد في إعابتها، من العقائد التي انحسرت عند اهل الريف والبادية، دون اهل المدينة، كون الثقافة وطبيعة الحياة، فرضت عليهم عقائد وافكار نابغة من بيئتهم التي قطنوها.
- 4- إن أساليب الخُرافة والدجل المنضوية تحت مفاهيم التمايم والتعاويذ المُخصّصة لدرء الحسد والسحر، قد أخذت مديات أوسع من حجمها، ذلك لإرتباطها بالعقائد الدينية القديمة، فضلاً عن مساعي الكهنة والسحرة، في نشرها وإيهام الناس بها، حتى جعلوا من خرافتها حقيقة راسخة في عقول البعض من الناس.
- 5- ان اللون الحقيقي الذي كان سائداً، للوقاية من شرّ العين وعفاريت الجن في العراق القديم، هو اللون الأحمر المستمد من لون الدم، وان حلول اللون الأزرق بدلاً عنه، كان نتيجة لشيوخ حجر الفيروز الأزرق، وإقتنائه والتحصّن به من قِبَل العامة والخاصة من الناس.

قائمة المراجع:

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش. دار البلخي. ابن سيده، علي بن اسماعيل. (1996). المُخصّص. تحقيق: خليل ابراهيم جعال. دار احياء التراث العربي.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (2008). عيون الأخبار. تحقيق: منذر محمد سعيد. المكتب الإسلامي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.). لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد احمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. دار المعارف.
- ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب. (2010). الفهرست. تحقيق: يوسف علي طويل، واحمد شمس الدين. (ط3). دار الكتب العلمية.
- الإبراهيمي، سلام كناوي. (1997). أثر الجن في معتقدات العرب في الجاهلية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، ج2(العدد 57)، ص 107 - 121.
- الأحمد، سامي سعيد. (1974). الطب العراقي القديم، مجلة سومر، مج30(ج1 و2) ص80-91. = (2013). المعتقدات الدينية في العراق القديم. المركز الاكاديمي للابحاث.
- الأزهري، محمد بن احمد. (2001). معجم تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم. دار المعرفة.
- الأسود، حكمت بشير. (1995). قدسية العدد سبعة في حضارة وادي الرافدين، مجلة آفاق عربية (العدد 9)، ص 93 - 109.
- الآلوسي، محمود شكري. (2009). بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، شرح: يوسف ابراهيم سلوم. المكتبة العصرية الأندلسي، ابن سعيد. (1982). نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن. مكتبة الاقصى باقر، طه. (1976). مقدمة في ادب العراق القديم. دار الحرية للطباعة.
- (2009). مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة. دار الوراق.
- البيروني، محمد بن احمد. (1355 هـ). كتاب الجماهر في معرفة الجواهر. جمعية دائرة المعارف العثمانية.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1967). كتاب الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (ط2). مكتبة البابي (2002). رسائل الجاحظ، تحقيق علي ابو ملحم. دار ومكتبة الهلال.
- جاسم، اشواق نصرت. (2010). الأحجار الكريمة في النصوص المندائية، مجلة كلية اللغات (العدد 21)، ص 128 - 139.
- حسن، حسنين عبد الرزاق. (2018). إستعمالات الأحجار الكريمة عند المرأة العربية قبل الإسلام، مجلة كلية التربية للبنات، مج29(العدد1)، ص 1779-1790.
- الحوت، محمود سليم. (1955). في طريق الميثولوجيا عند العرب. دار النهار للنشر.
- الحوفي، احمد محمد. (1952). الحياة العربية من الشعر الجاهلي. (ط2). مكتبة نهضة مصر ومطبعاتها
- الخاقاني، علي. (1964). العادات والتقاليد، مجلة التراث الشعبي (العدد8) ص63 - 69. خان، محمد عبد المعيد. (1937). الأساطير العربية قبل الإسلام. لجنة التاليف والترجمة.

- الخيون، رشيد. (2007). الأديان والمذاهب في العراق. (ط2). منشورات الجمل. الرازي، محمد بن أبي بكر. (د.ت.). مختار الصحاح. دار الرسالة.
- سبتيانو، موسكاتي. (1986). الحضارات السامية القديمة. (يعقوب بكر، ومحمد القصاص، مترجم). دار الكاتب العربي.
- ساغر، هاري. (1979). عظمة بابل (عامر سليمان، مترجم). (ط2). جامعة الموصل. (2008). عظمة آشور (خالد اسعد عيسى، واحمد غسان سبانو، مترجم). دار رسلان.
- سمار، سعد عبود. (2014). دراسات في المعتقدات الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام. تموز للطباعة والنشر والتوزيع.
- السنجاري، محمد بن ابراهيم. (1993). نخب الذخائر في احوال الجواهر. تحقيق: انستانس ماري الكرمل. المطبعة العصرية.
- سيرنج، فيليب. (1992). الرموز في الفن، الأديان، الحياة. (عبد الهادي عباس، مترجم). دار دمشق الشعراوي، محمد متولي. (1990). السحر والحسد. دار اخبار اليوم.
- شيت، أزهار هاشم، وعلي، صمود حسين. (2011). بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد اشور، مجلة دراسات موصلية (العدد 34).
- عبد الواحد، فاضل. (1985). حضارة العراق، العرافة والسحر. دار الحرية للطباعة.
- عجينة، محمد. (1994). أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها. دار الفارابي.
- عفيفي، عبد الله. (1923). المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها. (ط2). مكتبة الثقافة.
- علي، جواد. (1993). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (ط2). جامعة بغداد.
- القرطبي، احمد بن عمر. (1996). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. دار ابن كثير.
- القزويني، زكريا بن محمد. (2000). عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- القلقشندي، ابو العباس احمد. (1963). صبح الأعشى. المطبعة الأميرية.
- لابات، رينيه. (1968). الطب البابلي والآشوري. (وليد الجادر، مترجم) مجلة سومر، مج 24 (ج1 و2)، ص 192-203.
- الماجدي، خزعل. (أ 1998). بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين. الاهلية للنشر. (ب 1998). متون سومر. الاهلية للنشر.
- ماسويه، يحيى. (د.ت.). كتاب الجواهر وصفاتها وفي اي بلد هي، وصفة الغواصين والتجار. تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف. مؤسسة مطالعات.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب. (2004). نهاية الإرب في فنون الأدب. تحقيق: حسن نور الدين. دار الكتب العلمية.
- يحيى، اسامة عدنان. (2015). السحر والطب في الحضارات القديمة. دار امواج.